على مساواة اللازم الملزوم وح يكون انتقالا من مصير الانتقال منا للازم الى الملزوم
ح يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم فان قيل مراده ان اللزوم من الطرفين
من خواص الكناية دون المجاز او هو شرط لها دونه قلنا لا نسلم ذلك ومما ايدل
عليه بل الجواب ان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول
النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز ان يكون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان
فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف والمجاز
بالعكس وفيه نظر لان المجاز قد يكون من الطرفين كاستعمال الغيث في النبت واستعمال النبت
في الغيث وهي اي الكناية ثلثة اقسام الاولى اي القسم الاول والثالث باعتبار كونه عبارة
عن الكناية يعني الاولى من الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى
ما هي معنى واحد وهو ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين
فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين
مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى
واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان وهو ان تؤخذ صفة فتضم الى
لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية
عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار وتسمى هذه خاصة مركبة وشرطهما اي
شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال من الخاص الى العام
وجعل السكاكي الاولى اعني ما هي معنى واحد قريبة والثانية اعني ما هي مجموع معان
بعيدة وقال المصنف فيه نظر ولعل وجه النظر انه فسر القريبة في القسم الثالث
بما يكون الانتقال بلا واسطة والبعيدة بما يكون الانتقال بواسطة لوازم متسلسلة
والكناية التي هي معنى واحد والتي هي مجموع معان كلاهما خالية عن الواسطة
لظهور ان ليس الانتقال من حي مستوي القامة عريض الاظفار الى شيء ثم منه الى الانسان
والجواب ان القرب ههنا باعتبار آخر وهو سهولة المأخذ لبساطتها واستغنا
عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والتكلف في التساوي والاختصاص والبعد
بخلاف ذلك الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم
والشجاعة وطول القامة ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال
من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها
بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد ثم اشار الى الفرق

بين الكنايتين

١٧٨

ذو الساذج بغير تصريح كالكناية الصفة التي هي الرحج
الى الموصوف ضرورة اضافتها الى ضميره صح

بين الكنايتين اعني قولنا طويل نجاده وطويل النجاد بقوله والاولى كناية ساذجة لا
يشوبها شيء من التصريح لان مسندا اليه مشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل
على هذا انك تقول زيد طويل نجاده وهند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما
والزيدون طويل نجادهم بافراد الصفة وتذكيرها لكونها مسندة الى الظاهر
وفي الاضافة تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون
طوال النجاد بتأنيث وتثنية وجمع الصفة لكونها مسندة الى ضمير الموصوف وانما جاز اسناد
الصفة الى ضمير الموصوف مع انها في المعنى عبارة عن السبب اعني المضاف اليه لكونها
جارية على المسبب في اللفظ خبرا او حالا او نعتا وفي المعنى دالة على صفة له في نفسه
سواء كانت هي الصفة المذكورة نحو زيد حسن الوجه فانه متصف بالحسن لحسن وجهه
او كانت غيرها نحو زيد ابيض اللحية اي شيخ وكثير الاخوان اي متقو بهم بخلاف زيد احمر
ثوبه واسود ثوبه فانه يمتنع فيه الاضافة وكذا يمتنع هند قائمة الغلام فان قلت
اذا اسند الصفة الى ضمير الموصوف فلم جعلتها كناية مشوبة بالتصريح وهلا كانت
تصريحا كما ان قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ونحو ذلك مما
يشتمل على اشارة الى ذكر احد الطرفين جعل تشبيها لا استعارة مشوبة بالتشبيه قلت
للقطع بانها في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير العائد الى المسبب انما هو لمجرد
امر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة
وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تامل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله
عريض القفا فان عرض القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على بلاهة الرجل
فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه
كل احد وليس ينتقل منه الى امر آخر ومن ذلك الامر الى المقصود بل انما ينتقل منه الى المقصود
لكن لا في بادي النظر وبهذا امتازت عن البعيدة وجعل صاحب المفتاح قولهم عريض
الوسادة كناية ونسبة خفية عن هذه الكناية اعني قولنا عريض القفا قال المصنف
فيه نظر لانه كناية بعيدة عن الابله لانه ينتقل منه الى عريض القفا ومنه الى الابله
والجواب انه لا امتناع في ان يكون الكناية بعيدة بالنسبة الى المطلوب وقريبة بالنسبة
الى الواسطة بل الامر كذلك فيما يكون الانتقال منه الى المطلوب بواسطة ونسبة صاحب
المفتاح على ان المطلوب بالكناية قد يكون هذا الوصف المقصود وقد يكون ما هو
كناية عنه هذا كله ان لم يكن الانتقال بواسطة وان كان الانتقال من الكناية الى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)